أعمال ديريدا[١٣]. ولكن هذا يحتاج إلى نوعية من القراءة النقدية، تكون مرتبطة بمعرفة التطوّرات الجارية خارج الدائرة المسحورة للحوار مابعد البنيويّ والذي نادراً ما يرغب أصحاب النظريات الأدبية بإظهاره. هذا ما أدّى إلى نشوء حالة يستطيع من خلالها مفكّر من أمثال بودريار ـ مع آخرين غيره في المشهد الراهن ـ أن يراهن على كسب استجابة أوسع قاعدة من القرّاء حول أفكار تطفح بلامنطقيتها لولا هذا التبدّل المؤسف الذي طرأ على معايير السّجال الفكري المتنوّر.

الأسوء من ذلك، إنّ الإفتراض السافر المتجذّر لدى الكثير من المفكّرين "التقدّميين" في حقول العلوم الإنسانية اليوم، الناشىء من أنّ كلّ نصّ يمكن أن يختزن بؤر سردية أو حكائية معينة، أدّى إلى تعميم استحالة التفريق بين الكتابة الواقعية، التاريخية أو السّردية، من جهة، وبين النصوص الخيالية أو المتخيّلة التي يدخل في تركيبها عنصر المحاكاة، من جهة أخرى. يمثّل بودريار النموذج الراديكالي للنزعة التي تجلّت بوضوح في التفكير التاريخاني أو البراغماتي الجديد، مابعد البنيوي، مثلما تجلّت في سيرورات فوكو النيتشوية حول ازدواجية القوّة / المعرفة ومقارابات هيدين وايت للخطاب التاريخي تحت شعار الإستعارية المعمّمة ـ أو دراسة نماذج الحبكة السرديّة ـ التي تتجاهل قضايا المصداقية الواقعية أو الصّادقة[١٤]. ما يوحّد بين هؤلاء المفكّرين ضمن سياق واحد رغم اختلافاتهم في الرأي هي فكرة أنّ كلّ حقل من حقول المعرفة يجب أن يُدرس من منظور المعايير النصّية أو الخطابية ـ وهذا يتضمّن رفض الأنطولوجيات الواقعية "الساذجة" ـ التي وشمت النظريةَ الأدبيةَ النخبويةَ خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

كانت النتيجة، كما يلاحظ توني بينيت، إعادة تعريف "التاريخ" ضمن شروط نصّية، واعتباره حقلاً لعمليات خطابية صرفة، بل دلالة مفهومية ندرك كنهها فحسب من خلال عملية فكّ الشيفرات الأبديةّ أو إعادة الكشف السّردية. "بوصفه تاريخيّ من حيث المبدأ وفي التجريد،"